قاعدة سرية بصحراء النجف.. كيف استخدمت اسرائيل العراق للحرب ضد إيران

في تطور بالغ الحساسية يعيد رسم خريطة الصراع الإقليمي من جديد، كشفت تسريبات صحفية أميركية عن تحوّل الأراضي العراقية إلى ساحة عمليات خفية مرتبطة بالحرب الجارية ضد إيران، عبر وجود قاعدة عسكرية سرّية يُنسب إنشاؤها إلى إسرائيل في عمق الصحراء العراقية، وبعلم الولايات المتحدة الأمريكية.

هذه المعلومات، التي تتقاطع مع روايات ميدانية وشهادات سياسية وأمنية متفرقة، تفتح الباب أمام أسئلة كبرى حول طبيعة الدور الذي يلعبه العراق في معادلة الصراع الإقليمي، وحدود السيادة في ظل تصاعد العمليات العسكرية والاستخباراتية على أراضيه.

حيث نقلت صحيفة وول ستريت جورنال الأميركية في تقرير لها، ترجمته وكالة المطلع، أمس السبت، إنّ إسرائيل أقامت قاعدة عسكرية سرّية في الصحراء العراقية من أجل دعم ضرباتها الجوية على إيران، بل وشنّت هجمات جوية على قوات عراقية كادت تكتشف مكان وجودها خلال الأيام الأولى من الحرب الأميركية الإسرائيلية على إيران.

وأضافت الصحيفة نقلاً عن المصادر ذاتها أنّ إسرائيل أقامت تلك القاعدة، التي تحتضن قوات خاصة وتستخدم كمركز دعم لوجستي لسلاح الجو الإسرائيلي، بعلم الولايات المتحدة الأميركية.

وأشارت إلى أنه تم وضع فرق البحث والإنقاذ في تلك المنطقة في حال إسقاط أي طيار إسرائيلي، مضيفة أن إسرائيل عرضت مساعدة الولايات المتحدة في العثور على طياريها بعد إسقاط مقاتلة "إف-15" أميركية قرب إصفهان في إيران، لكن القوات الأميركية تمكّنت لوحدها من إنقاذهما.

ومع ذلك، قالت "وول ستريت جورنال" إنّ إسرائيل شاركت في شنّ الضربات الجوية التي كانت تهدف لتأمين عملية الإنقاذ تلك.

وأفادت الصحيفة الأميركية بأنّ وجود القاعدة السرّية كاد ينكشف بداية شهر مارس/آذار الماضي، مشيرة إلى أنّ وسائل إعلام عراقية أوردت أنّ راعٍ أخطر السلطات بوجود نشاط عسكري مريب في المنطقة، ليرسل الجيش العراقي إثر ذلك وحدات للتحقيق. وأضافت، نقلاً عن مصدر مطلع، أنّ الجيش الإسرائيلي عمد إلى شن ضربات جوية لإبقاء القوات العراقية بعيدة عن مكان القاعدة السرّية، وهو ما أدى إلى مقتل جندي عراقي وإصابة اثنين آخرين، وفق تقارير ميدانية.

وأشارت "وول ستريت جورنال" إلى أنّ العراق تقدّم بشكوى رسمية أواخر مارس الماضي للأمم المتحدة، تطرقت إلى أن الهجمات والضربات الجوية شنتها قوات أجنبية واتهمت الولايات المتحدة بالوقوف خلفها، فيما نقلت عن مصدر مطلع أن القوات الأميركية لم تشارك في تلك الضربات.

وفي تطور لافت، أوضح تقرير الصحيفة أنّ القاعدة السرّية سمحت لإسرائيل بأن تكون أقرب إلى ميدان المعركة، حيث جرى استخدامها كمركز عمليات متقدم يضم وحدات بحث وإنقاذ وقوات خاصة من سلاح الجو الإسرائيلي، بهدف تسريع الاستجابة لأي طارئ ميداني خلال العمليات ضد إيران.

كما ذكرت الصحيفة أنّ خبراء أمنيين يشيرون إلى أنّ القوات الأميركية عادة ما تنشئ مواقع عمليات مؤقتة في مراحل التحضير للعمليات العسكرية، بما في ذلك قواعد متقدمة داخل مناطق قريبة من ساحات الصراع.

من جهته، أكد مسؤول عراقي لصحيفة العربي الجديد، وتابعته وكالة المطلع، أن البرلمان قرر استدعاء وزيري الدفاع والداخلية على خلفية ما نشرته وول ستريت جورنال بشأن قاعدة يُعتقد أنها "إسرائيلية"

في صحراء النجف قرب الحدود مع المملكة العربية السعودية، مشيراً إلى أنها استخدمت كدعم لوجستي في عمليات عسكرية ضد إيران وبإشراف ودعم أميركي.

كما أفاد مسؤولون أميركيون ومصادر مطلعة بأن إسرائيل أنشأت موقعاً سرياً في الصحراء الغربية داخل العراق، استخدمته خلال الحرب ضد إيران، وكاد أن يُكشف بعد بلاغ من راعٍ محلي رصد تحركات عسكرية غير طبيعية، قبل أن تتعرض قوات عراقية متجهة للتحقيق لهجمات أعاقت وصولها إلى الموقع.

وفي المقابل، نفى مسؤولون عراقيون بشكل قاطع وجود قاعدة إسرائيلية على أراضي البلاد، مرجحين أن تكون المنطقة قد استُخدمت سابقاً من قبل القوات الأميركية خلال عمليات عسكرية سابقة.

وتشير التفاصيل إلى أن الموقع يقع في صحراء النخيب بين محافظتي النجف والأنبار، وعلى مقربة من الحدود السعودية، ما يمنحه أهمية استراتيجية حساسة في مسار الصراع الإقليمي.

وبحسب تسريبات ميدانية، فقد كانت القاعدة تضم قوات خاصة إسرائيلية ووحدات استخباراتية وفرق إنقاذ قتالي، وسط نشاط عسكري غير معتاد رُصد قبل بداية مارس الماضي، ما دفع القوات العراقية للتحرك نحو المنطقة قبل أن تتعرض لهجوم غامض.

وفي 4 مارس 2026، أكد بيان عسكري عراقي تعرّض قوة أمنية لهجوم أثناء عملية تفتيش في صحراء النخيب، أسفر عن مقتل جندي وإصابة آخرين، دون تحديد الجهة المنفذة، فيما شُكلت لجنة تحقيق عليا لمعرفة الملابسات.

كما تحدثت تقارير محلية عن إنزال جوي نفذته قوة مجهولة باستخدام عدة مروحيات، بالتزامن مع تحركات عسكرية في بادية السماوة والأنبار وديالى، ما رفع منسوب التوتر الأمني داخل العراق.

وفي هذا السياق، نقلت وول ستريت جورنال عن مسؤولين أميركيين أن القاعدة السرّية الإسرائيلية في العراق لعبت دوراً محورياً في الحرب على إيران، حيث سمحت بشن آلاف الضربات الجوية، وعززت قدرات العمليات الخاصة، ووفرت نقطة تمركز متقدمة قرب مسرح العمليات.

كما أكدت المصادر أن وحدات إسرائيلية متخصصة في العمليات الخاصة كانت تتمركز داخل الموقع، وأنه استخدم كمنصة انطلاق لعمليات عسكرية بعيدة المدى ضد أهداف داخل إيران.

في المقابل، نفت القيادة المركزية الأميركية أي دور مباشر في عمليات إنزال أو هجمات داخل العراق، مؤكدة عدم وجود أدلة عملياتية تدعم تلك الاتهامات.

وبين تضارب الروايات الرسمية والتسريبات الإعلامية المتلاحقة، يبقى ملف القاعدة السرّية المزعومة واحداً من أكثر الملفات حساسية وخطورة في المشهد الإقليمي الراهن، لما يحمله من دلالات تتعلق بسيادة العراق وموقعه الجيوسياسي في قلب الشرق الأوسط.

فالعراق، الذي يُعد أحد أهم مفاصل محور المقاومة وساحة تماس مباشرة بين القوى الإقليمية والدولية، يجد نفسه مجدداً في صلب صراع مفتوح تتداخل فيه الحسابات العسكرية بالاستخباراتية، وتُستخدم فيه الجغرافيا كأداة حرب غير معلنة.

وفي ظل هذا الواقع المعقد، تتصاعد التحذيرات من خطورة استمرار محاولات الاختراق الخارجي للأراضي العراقية، ما يضع الحكومة والقوات الأمنية والشعب العراقي أمام مسؤولية تاريخية لحماية السيادة ومنع تحول البلاد إلى منصة دائمة لصراعات الآخرين.